**9/5/2006**

# كلمة الأب الرئيس وليد موسى
# في مؤتمر "فرويد"

أيها الأصدقاء

"ملأ الدنيا وشغل الناس"، قيلت هذه العبارة في المتنبّي، منذ ألف سنة، ويمكننا اليوم أن نردّدها ونقول عن فرويد: "ملأ الدنيا وشغل الناس".

منذ مئة وخمسين عاماً أي في العام 1856، ولد فرويد في النمسا في عائلة يهودية، والجذور هنا تحمل من المعاني ومن الدلالات، ما سينعكس على آراء هذا الرجل وعلى أفكاره الفلسفية.

تخرّج طبيباً، ولكنّه اعتبر الطبّ جسراً للوصول الى مدرسة فلسفية حملت اسمه وطبعت القرن العشرين بطابعه.

انشغل بالتحاليل النفسية، طرح أفكاراً جديدة، أثار الكثير من الغبار والضجيج، أعجب به البعض، ورفضه البعض الآخر.

وهنا يبرز السؤال الكبير: هل كان فرويد، بالفعل، فيلسوف بناء شخصية الانسان، بكل أبعادها، أم كان، بمعنى من المعاني، الفيلسوف الذي حقّر شخصيّة الانسان، معتبراً أنّه جسد يشتعل بالشهوات والميول؟

هذا السؤال يبحثه أهل الاختصاص والفكر، وهذا ما نسعى اليه، في هذه الحلقة الدراسية، مؤكّدين على دور الجامعة في تعميق التحليل النفسي، وفي الوصول الى خطوط واضحة في شأن الفلسفة الفرويدية.

وهنا، لا بدّ لي، كرجل دين، لا كرئيس جامعة، أنّ أوجّه النظر الى شخصيّة هذا الفيلسوف، الذي ولّد اشكالية معيّنة في النظر الى شخصيّة الانسان، وفي التركيز على النزعة الماديّة أكثر من التركيز على الروح الانسانية.

ففي موضوع الأحلام والتنويم المغناطيسي، والوساوس والعصاب النفسي، يميل هذا الرجل الى قيام فواصل بين الجسد والروح، الى حدّ الإشارة الى صراعات متعدّدة تنمو منذ الطفولة، وتحدّد سلوكية الانسان ومواقفه ومستقبل حياته.

ومع ذلك، يمكننا القول ان فرويد الذي ودّع الدنيا سنة 1952، استمرّ حاضراً في تلاميذه ومريديه، ولا تزال أفكاره تجد هوى وتأييداً في جميع أنحاء العالم.

وفي آخر كتاب له حول "الحضارة وأسباب قلقها" ظهر فرويد وكأنّه يرى ان نزعة العنف والإرهاب التي تجتاح البشرية اليوم، انما هي ثمرة هذا التمزّق بين الأنا العليا والأنا السفلى. وفي ذلك الكثير من التحليل الذي نحتاج اليه اليوم، لمعرفة أسباب هذه الحروب التي تعصف بالعالم.

وليس من قبيل المزاح، أن نستذكر اليوم، في لبنان، أفكار فرويد، ونحن ننظر الى بعض القيادات والفعاليات، فكم نحن بحاجة الى فرويد، يحلّل شخصيّة هؤلاء، لعلّنا نكتشف أسباب هذه التناقضات وهذه التوتّرات التي تعصف بهؤلاء الناس، وتكاد تعصف بلبنان، من جرّاء بعض تصرّفاتهم وأهوائهم المتطرّفة.

أيها الأصدقاء

انني، إذ أرحّب بكم، في هذه الحلقة البحثية، أشكر كليّة العلوم الانسانية بشخص عميدها الدكتور بولس سرّوع، وقسم العلوم الاجتماعية والسلوكيّة والمركز اللبناني للأبحاث المجتمعيّة والأساتذة الأحبّاء، كما أحيّي جميع المحاضرين والحاضرين، متمنّياً ان نبقى دائماً، أهل فكر ورأي واجتهاد، نحلّل وندرس، دون أن نخضع، عفوياً، لأفكار هذا أو ذاك.

في الختام، أردّد هذه العبارة: ما اختلف الناس إلاّ على العظماء.

فرويد كان عظيماً، ولكنّه كان شخصيّة فريدة ومثيرة للجدل. ومن هنا قرابته مع داروين؛ والاثنان، يبقيان، وراء الكثير من الاتجاهات الفلسفية الطبيعية والوجودية التي طبعت الحضارة الحديثة.

أملنا أن نستضيء اليوم بأنوار الفكر، وأن لا نقع في ظلمات الكوابيس والأحلام المزعجة.

شكراً لكم.